الغيرية

أتظن قارئى أن الغيرية هى إحدى الصفات الحميدة ؟ أليست هى نوع من الفضول اذا عم الافراد عفت الآثار الباقية من الحرية الشخصية ؟

أنك اذا وجهت همك الى راحة الغير وسعادته وصحته لابد وان تقف له بالمرصاد طيلة الوقت فتتداخل فى شئونه الخاصة والعامة . اذا شاء الزواج منعته بحجة أن دخله لا يكفيه . واذا أراد أن يشرب كأسا من الخمر أخفته بنيران الجحيم . واذا سهر الليل عاتبته لان السهر مضر بصحته

وقد تكون قارئى بعكس ماسبق وصفه تماما لانك من (أصحاب الكيف) فتحرض الذي يمتنع عن الشراب على وجوب (الدردحة) وتقول للذي لايشرب (خليك ابن اليوم) والذى يخشى الزواج لقلة ماله تحرضه كى (يرى الدنيا)

وما ادراك بحقيقة حالتى و بظروفى حتى تنصح لى بعمل كذ وكذا اذ من الجائز ان مالية لاتسمح أو أن راحتى تستلزم اتباع الطريقة التي اختطتها لنفسى . أتريدنى أن أبسط لكل من حضرات الغيريين حالتى المالية باسهاب وان أشق لهم بطنى ليروا كيف تملك غرام « بثينة » قلبى ، الامر الذى لايقدره حضرات الغيريين أى تقدير اعتقادا منهم بان الست « بثينة » ليست كما أظن مثالا للجمال

ما أبشع تلك الدنيا التى يعيش فيها الانسان دون مزاج ودون ارادة يتبع نصائحا متعارضة متناقضة مع بعضها فى الجوهر وفى العرض . كيف تكون هذه الدنيا اذا جعل كل همه تدبير شئون الغير ، وأما شئونه الخاصة فيترك تدبيرها لحضرات المدراء من الغيريين الآخر

وما قول الغيريين الافاضل اذا فرض وحاول ان يؤثر على أحدهم فريقان فريق يحرضه على اتباع طريق معين فى حين يحرضه الفريق الآخر على اتباع طريق معارض للطريق الأول

وقد يتقهقر البعض الى الحائط وهم يقولون ولكن ليس لكل الناس أمزجة سليمة

ولا ارادات قوية وهـؤلاء هم الواجب أعطاءهم قسطا من الارشاد والنصح ولكن رأى هؤلاء المنهزمين ليس له وزن أيضا لانه لا يوجد انسان واحد يعترف بان ليس له ذوق ولا ارادة قابلان للاحترام . بل هؤلاء السخفاء الضعيفى العزائم هم بالعكس أكثر الناس (هلضمة) اذ تجد الواحد منهم يعيش عيشة الكلاب فاذا ماتكلم ردد عبارات فخمة مثل (سمك بالميونيز ؛ وصالون لويس الرابع عشر ، وهارمونى الاوبرا) وهى أمور يسمع عنها دون أن تقدر طبيعته على هضم معانيها بالاقل

كلا أيها السادة ـ أن الغيرية لمن أسفل الصفات لانها دليل على الجعجعة والصفاقة. فاذا أفهمنا الناس وجوب اهتمام كل منهم بنفسه لبذل كل جهده لاجل الوقوف على قدميه . لتحيا الانانية فهى أقوى سلاح يمكن للانسان أن يكافح به الحياة وان يدرأ به مصائبها عن نفسه ولتسقط الغيرية فانها دعوة الى نقض روح الاستقلال والحض على الاعتماد على الغير هي المسببة لوأد عزة النفس والمحرضة على القاء السلاح أملا فى جمع فتات موائد الغير . تتجلى الغيرية باجلى مظاهرها فى بلادنا نحن الشرقيين . وهى المسببة لفقرنا الناشئ من عدم اهتمامنا بالغد . انظروا الى من يتغرب عن وطنه منا تجدونه يصارع الحياة مصارعة البطل المستميت فينال مالا وجاها والا فانه يسقط مدرجا فى اكفان من عزة النفس أما فى بلادنا فتجدون الواحد منا غير عابىء بما هو فيه من بؤس فيتكالب هو وأمثاله من الحشرات على من ابتسم له الحظ من أقاربه أو أصحابه الى أن يهبط حضيضهم بعد عزه وكل ذلك يقع باسم الغيرية

اعمل بنفسك لاجل نفسك ياصديقي ـ فاذا ما ابتسم لك الزمن و وجدت فضلة من طعامك القها لمن هم دونك لتشبع انانية متجسمة فى شعورك بالتفوق على من هم دونك هذا ماقاله زرادشت الصادق عن لسان فيلسوفى المجنون نيتزش ؛ ذلك الذي قال « ان الشجرة تمد أفرعها للاستفادة باكثر مايمكنها من النور والهواء دون أن تهتم اذا عد الرعاة فيئها ملجأ صالحا أو اذا عدته الحشائش ضربة قاضية على حياتها ذلك لانها تمنع عنها نور الشمس وتكتم عليها مجارى الهواء »

ابو العينين